

تفسير ابن كثير

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

ال مجاهد : (ولم يكن له كفوا أحد) يعني : لا صاحبة له . وهذا كما قال تعالى : (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء) [الأنعام : 101] أي : هو مالك كل شيء وخالقه ، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه ، أو قريب يدانيه ، تعالى وتقدس وتنزه . قال الله تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعددهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا) [مريم : 88 - 95] وقال تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) [الأنبياء : 26 ، 27] وقال تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحانه الله عما يصفون) [الصافات : 158 ، 159] وفي الصحيح - صحيح البخاري - : " لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، إنهم يجعلون له

ولدا ، وهو يرزقهم ويعافئهم " . وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عز وجل : كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقله : لن يعيدني كما بداني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " . ورواه أيضا من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، مرفوعا بمثله . تفرد بهما من هذين الوجهين . آخر تفسير سورة " الإخلاص "